مجلة المنهل ـ المجلد: 08، العدد: 02 (2022 م) ـ ص ص 127 – 156
ISSN : 2437 – 1068 • EISSN 8392-2710

سُورَةُ الـمُرْسَلاَتِ: دِرَاسَةٌ أُسْلُوبِيَّةٌ لُغَوِيَّةٌ

Surah Al-Mursalat: A Stylistic and Linguistic study

محمد المنصوري
كلية اللغة العربية، مراكش (المغرب)
mohamedmanssori@gmail.com

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2022/05/08	2022/08/09	2023/01/13

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

لا يخامرنا شك في أن للتعبير القرآني طريقة خاصة في إيصال المعاني، وإبلاغ المفاهيم، كما أن نظمه خاضع لترتيب بديع ومتقن، فكل آية من آياته قد وُضعت وضعا دقيقا، ونُسجت نسجا محكما؛ بل إن كل لفظة من ألفاظه مختارة بعناية فائقة، وموضوعة لقصد معين، لا تَسُدُّ مَسَدّها لفظة أخرى؛ وهذا بعض مما جعل القرآن الكريم معجزا للعالمين.

وتسعى هذه الدراسة إلى كشف جوانب من هذا الإعجاز على المستوى اللغوي الذي تضمنته سورة المرسلات، ورصد الظواهر الأسلوبية التي حفلت بها، وفق المنهج المعروف لدى أصحاب هذه المدرسة، عبر مستوياته الثلاثة: (الصوتية والتركيبية والدلالية). فتناول البحث تبعا لذلك في المستوى الصوتي، بنية الصوت من جهر وهمس، وفاصلة وتكرار، وأثر ذلك في تكثيف معاني النص وإبرازها.

وانتقل الباحث بعدها إلى دراسة المستوى التركيبي صرفا ونحوا، أما في المستوى الصرفي فتم الحديث عن الصيغ الصرفية المستعلة في هذه السورة، وبيان وجوه استعمالها. في حين اهتم التركيب النحوي بالإشارة إلى أهم الأساليب التي وردت في النص، كالقسم، والشرط، والاستفهام، والنفي، وظاهرة الحذف، مع الإلماع إلى بيان دلالتها على المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي.

ثم انتهت الدراسة بذكر المستوى الدلالي في ضوء البلاغات الأسلوبية التي احتواها النص المبارك، من تشبيه ومجاز واستعارة؛ بغية الكشف عن الجوانب الجمالية فيه.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية؛ سورة المرسلات؛ المستوى اللغوي.

Abstract:

We get no doubt that the Quranic expression has a special way in transmitting the meaning, conveying the concepts and that its structure undergoes an amazing and accurate arrangement, as each verse from its verses had been put punctually and interwoven strictly. Each of its words is opted quite carefully and placed for a certain purpose. No other word can substitute its place, be it known to the one or ignored. This is some of what made the holy Quran miraculous to all people. Allah also challenged the Arabs entirely to bring a verse like it and could not. This study seeks to unravel the sides of this marvel on a linguistic level

comprised in Surah Al-Mursalat particularly and generate the stylistic phenomena in it according to the popular method among the leading figures of this school through three layers: The phonological, the syntactic and the semantic. Accordingly, the research studied, on the phonological level, the structure of the sound in terms of voicedness, voice lessness, extremes, repetition and their impact on intensifying the meanings of the text and highlighting them.

Then, the researcher shifted to study the syntactic layer morphologically and grammatically. Concerning the morphological layer, it was spoken about the morphological formulations utilized in this Surah, the exactness of choice in it and its usage. The syntactic grammaticality pinpointed the formation of sentences in the blessed Surah and mentioned the most important styles stated in the text, such as: The class, condition, interrogation, negation and the deletion phenomenon, along with the enlightenment of their meaning that is intended to be conveyed to the addressee. Subsequently, the study concluded with mentioning the semantic layer in the light of stylistic rhetoric included in the blessed text, as: Simile, idiom and metaphor to reveal the aesthetic dimensions in it. The adopted method in this research is the stylistic one thanks to its merits regarding the deduction of meanings from linguistic aspects, and the detection of the impact of text on the reader by mentioning the aesthetic sides and influence of the blessed verses.

Keywords: Stylistics; Surah Al-Mursalat; linguistic layer.

1ـ مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد حظي النص القرآني على مدار تاريخ الأمة الإسلامية المديد، بعناية فائقة ومنقطعة النظير، ولا غرو في تلكم العناية؛ إذ هو كما يقول الشاطبي رحمه الله: «رسالة الله إلى العالمين، وهو كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه». (الموافقات:144/4) لذلك ما فتئ العلماء يقربون معانيه، ويذللون صعاب ألفاظه، في رياضه يرتعون، ومن عذبه الزلال يرتوون، وكل يجد فيه بُغيته ومراده، على تعدد تخصصاتهم واختلاف مجالات اهتمامهم.

وقد كان لعلماء اللغة نصيب محمود من ذلك الاهتبال الجم بالنص القرآني، بل إن المفسرين وهم من نال النصيب الأوفى، والقدح المعلى في خدمة القرآن الكريم، لم يكونوا إلا علماء لغة من الطراز العالي كما تشهد بذلك سيرهم وأخبارهم. وقد ندب هؤلاء أنفسهم إلى بيان مراد الله عزوجل بكلامه، وتصدوا لتفسير ما استغلق من غريبه؛ فكم من حكم أبرزوها، وكم من معان خفية بينوها، وكم من الأسرار الدقيقة كشفوها. وقد كانت للقوم في ذلك البيان طرائق ومناهج متعددة، وفُهوم شتى متنوعة، أنتجت للأمة الإسلامية تراثا تفسيريا ضخما لازالت إلى اليوم تتفيأ ظلاله، وتنعم بآثاره.

وارتباطا بتلك المناهج فقد استفاد القرآن الكريم مما ظهر واستجد من مناهج أدبية ولغوية معاصرة، أفرزها التقدم اللغوي وتطور الدرس اللساني الحديث، ولا شك أن هذه المناهج تختلف باختلاف مرجعياتها الأدبية والعلمية، وتتعدد أساليبها وأدواتها الإجرائية. بيد أن توظيف تلك المناهج على تفاوت مراتبها في تناول النص القرآني، لم يسلم من سلوك بعض مسارات الانحراف والتأويل المذموم، فتلوّنت تلك المناهج غير ما مرة بصنوف من الفهوم الخاطئة والاستنتاجات المتسرعة. وفي مقدمة تلك المناهج نجد المنهج البنيوي الذي عِيب عليه استصنامه للنص وعكوفه عليه مجردا من القرائن والأسيقة المختلفة، ما أدى إلى المساس بخصوصية القرآن الكريم؛ وهو جنوح عن المسار الأقوم للصناعة التفسيرية.

وعلى خلاف ذلك نجد المنهج الأسلوبي – وهو أحد المناهج التي عرفها الحقل الأدبي مطلع القرن العشرين – يراعي في دراسته للنصوص كثيرا من الجوانب الفنية والإبداعية والجمالية، ومختلف الأسيقة والقرائن التي تحتف بالنصوص. كما يتيح هذا المنهج إمكانات جديدة لتذوق النصوص الدينية وفهم أسرارها ودقة معانيها.

إن هذا المنهج يتسم بكونه من المناهج النقدية واللسانية التي استفاد منه الباحثون في دراستهم للنص وتحليله، وهو منهج يجمع بين المنهج العلمي في دراسة اللغة، والمنهج النقدي في دراسة النص الأدبي، أي يجمع بين العلمية والمنهج. وبالجملة فإعمال هذا المنهج أيضا في تحليل النصوص الدينية يتطلب مراعاة مصدرية هذا النص وأنه كلام رب العالمين، فيستفاد من هذا المنهج بقدر ما يتماشى ويتوافق مع هذه الغاية.

وأحاول في البحث – بين أيدينا– تتبع الأسلوب اللغوي للخطاب القرآني، ممثلا في سورة من السورة المكية، وهي سورة المرسلات عبر المستويات الثلاثة المعروفة لدى أصحاب هذا المنهج وهي: المستوى الصوتي، والتركيبي، والدلالي.

أولا: أهمية البحث:

تكمن الأهمية العلمية لهذا البحث في كونه يتيح التعرف على منهج المدرسة الأسلوبية في تحليل النصوص الأدبية عموما، والدينية على وجه الخصوص، وهو منهج ووسيلة توصل إلى تذوق معاني القرآن الكريم، وفهم مقاصده ومراميه، عبر استنطاق وتحليل ما تتضمنه تعبيراته وتراكيبه المختلفة، بالإضافة إلى تمكينه للدارسين من الاطلاع على أوجه وعلل استخدام أصوات معينة، أو صيغ صرفية محددة، ودور ذلك في التأثير على القارئ.

ثانيا: مشكلة البحث:

لتحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة، لابد من طرح مجموعة من التساؤلات تشكل في مجملها إطاراً منهجياً لبحث هذا الموضوع، ويمكن صياغتها على النحو التالي:

- كيف يمكن توظيف المنهج الأسلوبي لبيان أوجه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم؟
- ما دور المنهج الأسلوبي في إبراز القيم اللغوية والجمالية الكامنة في النصوص الدينية وكيفية تأثيرها في القارئ؟
- ما العلاقة بين الأجراس وأصواتها من جهة وبين المعاني التي تتوخى السورة بيانها؟
- ما دور تعدد الصيغ الصرفية والنحوية في الدلالة على المعنى؟

ثالثا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من المقاصد منها:

1. رصد القيم والملامح التي تحوّل الخطاب من وسيلة إخبار إلى لغة تأثيرية نافذة، عبر دراسة علاقة الأصوات وأجراسها، وكيفية تأثير تنوع الصيغ الصرفية على المعاني، ثم دلالة الأساليب النحوية على المعنى.
2. الكشف عن مدى قدرة الدراسة الأسلوبية على الوفاء بمعاني القرآن ومقاصده ومراميه، واختبار مدى صلاحيتها منهجا لدراسة القرآن الكريم، الذي يتميز بريانيه مصدره، واختلاف لغته عن بقية لغات ووسائل التخاطب الأخرى.
3. بيان وجه جديد من أوجه إعجاز القرآن الكريم، على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي، من خلال الكشف عن علة اختيار أصوات وتراكيب معينة بما تحمله من دلالات مختلفة، ودور ذلك الاختيارات في التأثير على المتلقي. معززا ذلك بما يفي من الأمثلة التوضيحية والبيانية. وأنبه هنا إلى أن البحث لن يقوم على دراسة جميع الظواهر اللغوية في السورة دراسة استيفائية، لكن سيقدم الباحث أكبر قدر ممكن من الأمثلة مما يتجلى معه الإعجاز القرآني وفق المنهج الأسلوبي.

رابعا: الدراسات السابقة:

الدراسات التي تعرضت لدراسة سور القرآن الكريم دراسة أسلوبية كثيرة جدا، بحيث يعسر عدّها وحصرها، وقد ارتأيت إيراد بعض منها على سبيل التمثيل لا الحصر، ولم أذكرها بتمامها لشهرتها وسهولة الوقوف على مظانها.

وهي في الجملة تنوعت ما بين دراسات مطولة على شكل بحوث ومذكرات تخرج، أسهبت في تناول عناصر الموضوع، وبين دراسات مختصرة اشتغل أصحابها على هذا الموضوع على شكل مقالات وبحوث ضمت تحليل ودراسة سور بعينها، وهذا الصنف كثير. ومن تلك الدراسات المنجزة في هذا الباب ما يلي:

1. رسالة ماجستير بعنوان: دراسة أسلوبية في سورة مريم، إعداد الطالب: معين رفيق أحمد صالح، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، سنة:2003م.

2. رسالة ماجستير بعنوان: دراسة أسلوبية في سورة الحجر، إعداد: معمر زكي علي موسى، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية. سنة:2010م.

3. رسالة لنيل درجة العالمية بعنوان: سورة النجم دراسة تحليلية أسلوبية، إعداد زيانا والدة، كلية الآداب والعلوم الثقافية، جامعة سونن كاليجاكا الإسلامية الحكومية جوجاكرتا، سنة:2018م.

4. رسالة ماجستير بعنوان: سورة الزمر دراسة أسلوبية، إعداد: وجدي محمد درويش سعيد قطب، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، سنة:2019م.

5. مقال بعنوان: السمات الأسلوبية في القصة القرآنية، قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا، د.يوسف سليمان الطحان، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 10، ص:205 العدد3.

6. مقال بعنوان: البنية الأسلوبية في سورة النحل، إعداد م.د.حسين مجيد رستم، م.م.أحلام عبد المحسن صكر، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، المجلد 3، العدد:3، سنة:2010.

7. مقال بعنوان: الصوت ووجوه الأعجاز القرآني، سورة القدر ميدانا تطبيقيا، إعداد: د. فاطمة حيدر علي، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 22، العدد:3، سنة:2011.

أما بخصوص سورة المرسلات فإني لم أقف – في حدود اطلاعي – على دراسة اختصت بدراسة سورة المرسلات دراسة أسلوبية، وهذا ما جعلني أقوم باختيارها أنموذجا لهذه الدراسة، علاوة على كون السورة من القرآن المكي الذي يمتاز بقوة الشحن التعبيري والبياني، وعمق التصوير والتركيب، فضلا على تركيز موضوعاته على أمور العقيدة والبعث والجزاء؛ وما كان هذا شأنه فإنه يستدعي لغة بيانية من نوع خاص وهذا من وجوه الإعجاز اللغوي.

خامسا: خطة البحث:

اقتضى موضوع البحث أن ينعقد على ثلاثة مباحث رئيسية، تتوزعها مطالب مختلفة، جاءت مُجيبة عما يستدعيه المقام من الأسئلة والإشكالات المراد الإجابة عنها. بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

فالمبحث الأول جعلته مدخلا إلى التعريف بمفهوم الأسلوبية في المعاجم العربية قديما، وما طرأ على اللفظة من تطور حتى صارت لقبا على فن وعلم معين ذي منهج وقواعد خاصة.

وخصصت المبحث الثاني، للتعريف بالسورة المدروسة وهي سورة المرسلات، لما لذلك من دور مهم في الكشف عن ملابسات النزول وأسبابه ومعرفة ما احتفّ بهذه السورة من قرائن وأحوال.

أما المبحث الثالث وهو أسُّ البحث وأساسه وذروة سنامه، فقد ضم بين ثناياه دراسة المستويات اللغوية المعروفة في الدراسة الأسلوبية وهي: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

وقد حاولت بحسب الوسع والإمكان بيان أهمية كل مستوى في تشكيل المعنى وإبلاغه للمتلقي، والكشف عن دور هذه المستويات في بيان الإعجاز القرآني الذي جاء به هذا الكتاب العظيم، بمختلف

مستوياته سواء اللغوية أو البيانية أو البلاغية، ثم ذيلت هذا البحث بخاتمة جمعت فيها أهم ما توصلت إليه من خلال هذه الدراسة.

سادسا: منهج البحث:

تبعا لطبيعة البحث وخصوصيته فإن الباحث سيزاوج بين أكثر من منهج واحد؛ استجابة لبيان الأساليب التي تطلبها مقام الدراسة ويمكن بيان هذه المناهج فيما يلي:

1. المنهج الوصفي: ومواطن إعمال وتوظيف هذا المنهج متعددة في البحث، بدءا من وصف الصور والمشاهد التي تتضمنها السورة، وانتهاء بوصف خلاصات البحث ونتائجه.
2. المنهج الاستقرائي: حيث استقرأت آيات سورة المرسلات، ثم ذكرت ما كتب في تفسيرها انطلاقا من التفاسير المعتمدة في هذا الباب، كما دعّمت ذلك بما يحتاجه كل مقام من الاستدلال.
3. المنهج التحليلي: ويقوم على النظر التحليلي للدلالات والتعابير اللغوية في سياقاتها المختلفة، وتحرير ما تومئ إليه من معان وإشارات ولطائف، تتيحها مختلف التراكيب اللغوية.

وأخيرا فإن هذا جهد بشري متواضع يراد به لفت الانتباه إلى أهمية هذا المنهج الأسلوبي في خدمة النص القرآني، وهو بذلك معرض لأن تعتور بعض مباحثه عيوب ونقائص لا ينفك عنها جهد بشري، إذ لا يخلو بحث من خلل، ولا كلام بشر من زلل، وتأسيسا عليه أعتذر في خاتمة هذه الفاتحة عما شابه وخالطه من ذلك. وفي الختام أسأل الله أن يتقبل هذا الجهد وأن ينفع به، وأن يرزقنا السداد في القول والعمل، إنه سميع مجيب.

1ـ المبحث الأول: مدخل إلى مفهوم الأسلوبية

يعد تحديد مفهوم الأسلوبية من أبرز الإشكالات التي طرحتها هذه المدرسة ولم تقدم لها جوابا حاسما.[1] ولذلك نجد أن تعريف هذا المصطلح كان محط نقاش عميق بين كثير من الأسلوبيين أنفسهم. ونحاول في هذا المبحث تحديد مفهوم الأسلوبية، موطئين لهذا الغرض ببيان الدلالة اللغوية لهذا المصطلح، لكي نلمح مراحل تطوره إلى مصطلح قائم بذاته، لنخلص بعدها إلى ذكر العلاقة بين الأسلوبية والقرآن الكريم، وآفاق الاشتغال التي يتيحها النص القرآني في ضوء المنهج الأسلوبي.

1، 1ـ المطلب الأول: الأسلوب في اللغة:

جاء في لسان العرب: يقال للسطر من النخيل؛ أسلوب. وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب. يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوبُ بالضم الفنُ، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه». [2]

نلاحظ في هذا التعريف حضور المعنى الحسي أو المادي لكلمة الأسلوب بداية، ثم انتقلت اللفظة إلى معنى آخر مجازي متعلق بأفانين القول، وفي هذا يقول الزمخشري: «سلكت أسلوب فلان: طريقته.

وكلامُه على أساليب حسنة. ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنة ولا يسرة».[3] فالأسلوب هنا منهج ينهجه المرء، بل هو اختيار وانتقاء، فهو بهذا الوصف يخرج عن معناه اللغوي؛ لأن الأسلوب لا يمكن حصره في مجال معين، فللتعليم أسلوب، وللملبس أسلوب، ولكل شيء أسلوبه ومنهجه وطريقته.

2، 1ـ المطلب الثاني: الأسلوب في الاصطلاح:

اختلفت تعريفات العلماء لهذا المصطلح كثيرا، بسبب الاشتراك اللفظي[4] الحاصل بين لفظي الأسلوبية والأسلوبية، حيث هناك من ذهب إلى وجود فرق بين المصطلحين[5] في حين رأى آخرون أنه لا يوجد بينهما فرق.

ويرى الجرجاني أن الأسلوب هو: «الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك "الأسلوب" فيجيء به في شعره، فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال: "قد احتذى على مثاله». [6] فالأسلوب بناء على هذا هو طريقة الكتابة التي يعتمدها الكاتب.

وبهذا المعنى جاء استخدام كثير من العلماء لكلمة (الأسلوب) فقد ذكرها الباقلاني في خضم حديثه عن الإعجاز فقال: «وقد بيّنا في الجملة مباينة أسلوب نظم القرآن جميع الأساليب، ومزيته عليها في النظم والترتيب».[7]

كما تحدث ابن قتيبة عن الأسلوب فقال: «إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب». وللمصطلح ذكر كذلك عند حازم القرطاجني وابن خلدون وغيرهم. وبالرغم من أن العلماء قديما لم يكونوا يعنون بكلمة الأسلوب المعنى المعاصر للكلمة، إلا أن ذلك يفيدنا بأصالة المصطلح ووجوده قديما، بغض النظر عما شهده من تطورات وتغييرات بفعل توظيفه في فنون عدة. كما يؤكد هذا ما عرضناه آنفا من اقتباسات من المعجم العربي.

أما في الدرس اللغوي الغربي فإن كلمة الأسلوب لها صلة في اللغة الإنجليزية بكلمة: (style) وهي كلمة تشير إلى أداة الكتابة على الألواح. ثم انتقل استخدام المصطلح إلى كلمة (stylistics) التي تطلق على منهج خاص بتحليل الأعمال الأدبية.[8]

وقد كان لجهود شارل بالي أثر بالغ في بيان مفهوم الأسلوبية، إذ يرى أنها: «وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية، أي أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية».[9]

أما تلميذه بالي فيرى أنها: «مظهر القول الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير، هذه الوسائل التي تجددها طبيعة ومقاصد الشخص المتكلم أو الكاتب». [10] ولعل هذا التعريف أوضح ما كتب في تعريف الأسلوبية.

على هذا الاعتبار يمكننا أن نعرّف الأسلوبية على أنها منهج نقدي حديث، يتناول النصوص الأدبية

بالدراسة، علي أساس تحليل الظواهر اللغوية، والأسلوبية تكشف الظواهر الجمالية للنصوص، وتقيم أسلوب مبدعها، محددةً المميزات الأسلوبية التي يتميز بها عن غيره من المبدعين.

3ـ المبحث الثاني: التعريف العام بسورة المرسلات.

3، 1ـ المطلب الأول: اسم السورة ونوعها وعدد آياتها:

سورة المرسلات من سور المفصل، وهي مكية النزول[11] كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. واستثنى ابن عباس وقتادة ومقاتل منها الآية الثامنة والأربعين، [12] يبلغ عدد آياتها خمسون آية، وترتيبها السابعة والسبعون، تقع في الربع الثامن من الحزب الثامن والخمسين، وهي آخر سورة في الجزء التاسع والعشرين، ونزلت بعد سورة الهمزة. وَهِي محكمَة كلهَا لم يدخلهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ. [13]

وسميت السورة بهذا الاسم لورود هذا النوع من الملائكة في هذه السورة، أو للرياح المرسلة، على اختلاف بين المفسرين، [14] وسُميت أيضا: «والمرسلات عرفا»، «والمرسلات»، و«العرف».

بدأت بأسلوب القسم ﴿والمرسلات عرفا﴾ والمرسلات هي رياح العذاب، ولم يذكر في السورة لفظ الجلالة. ولعل تسمية السورة «سورة المرسلات» من لفظة موجودة في أول آية منها يوحي بنوع من أنواع التماسك النصي فيها، وهو تماسك بين اسم السورة والسورة عبر الآية الأولى.

3، 2ـ المطلب الثاني: تاريخ نزولها:

قيل: نزلت ليلا، وبالذات ليلة عرفة بـ (غار) في منى ليلة التاسع من ذي الحجة.[15] وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى، إذ نزلت عليه والمرسلات فإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها، إذ وثبت علينا حية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اقتلوها» فابتدرناها، فذهبت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وقيت شركم، كما وقيتم شرها». [16]

وأخرج أحمد عن ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ: وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَجَعَلْنَا نَتَلَقَّاهَا مِنْهُ، فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ جَانِبِ الْغَارِ، فَقَالَ: " اقْتُلُوهَا "، فَتَبَادَرْنَاهَا، فَسَبَقَتْنَا، فَقَالَ: «إِنَّهَا وُقِيَتْ شَرَّكُمْ، كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا». [17]

وفي رواية مالك عن ابن عباس: أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿وَالمُرْسَلاتِ عُرْفاً﴾ [المرسلات:77] فَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ، لَقَدْ ذَكَّرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هذِهِ السُّورَةَ. إِنَّهَا لآخِرُ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ. [18]

3 ، 3ـ المطلب الثالث: موضوع السورة.

بما أن سورة المرسلات سورة مكية النزول؛ فإنها لا تخرج في الغالب عن موضوع السور المكية، من تقرير لوحدانية الله عزوجل، وتصديق للنبي المرسل، وتذكير بيوم البعث والجزاء، وذكر لأهوال يوم المحشر، وما ينتظر الكفار فيه من العذاب. (19)

وهكذا نجد أن السورة قد افتتحت بالقسم بعدد من مخلوقات الله تعالى (المرسلات، العاصفات، الناشرات، الفارقات). و﴿المرسلات عرفا﴾ وهي الرياح المتتابعة كعرف الفرس، و﴿العاصفات﴾: الملائكة الموكلون بالرياح يعصفون بها، ﴿والناشرات﴾: الملائكة الموكلون بالسحب ينشرونها أو ينشرون أجنحتهم في الجو عند النزول بالوحي. (20)

ثم أقسم سبحانه بالملائكة الذين ينزلون بأمر الله على الرسل بما يفرق بين الحق والباطل(21) ليأتي بعدها جواب القسم في قوله سبحانه ﴿إنما توعدون لواقع﴾. أي إن ما وعدتم به من مجيء الساعة والنفخ في الصور، وبعث الأجساد، وجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، ومجازاة كل عامل بعمله خيرا أو شرا، إن هذا كله لواقع وكائن لا محالة. (22) وبيّن متى يقع يوم القيامة وعلاماته؛ وعيّن ميعاد جمع الرسل: وهو يوم الفصل الذي أجلوا إليه، وقد عظم الله تعالى ذلك اليوم وأشاع عنه التهويل ثلاث مرات: في قوله لأي يوم أجلت ليوم الفصل وقوله: وما أدراك ما يوم الفصل. (23)

كما ذكر الله تعالى بعض مظاهر القدرة الإلهية على الناس، فعدّد تعالى نعمه الثلاث في الآفاق بعد نعمة تكوين الأنفس. ووصف الله تعالى ألوان عذاب الكفار وصفا تقشعر منه الأبدان، وتشيب منه الولدان، فهو يشتمل على عشرة أنواع من التهديد والتخويف، وأما المتقون في الآخرة: فهم في جنات وظلال وارفة تحت الأشجار والقصور، وتحيط بهم الأنهار والينابيع من كل مكان. (24)

ومما يدعو للتعجب من صنيع الكفار، وأنه إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن وما اشتمل عليه من أدلة وجود الله وتوحيده وصدق نبيه صلّى الله عليه وسلّم، فبأي كلام بعده يصدقون. وخاطب الله تعالى المكذبين بيوم الجزاء (يوم القيامة) على سبيل التهديد والوعيد والتوبيخ: فيقال لهم: كلوا من مآكل الحياة ولذائذها، وتمتعوا بخيراتها زمانا قليلا لمدة العمر الباقي، ثم تساقون إلى نار جهنم، لشرككم بالله تعالى، ولأنكم مجرمون. وختمت السورة المباركة بالتعجب من صنيع الكفار: أنه إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن، وما اشتمل عليه من أدلة وجود الله وتوحيده وصدق نبيه صلّى الله عليه وسلّم، فبأي كلام بعده يصدقون؟ (25)

4ـ المبحث الثالث: دراسة السمات الصّوتية، والتركيبية، والدلالية لسورة المرسلات.

نحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على الأقطاب الثلاثة للدراسة الأسلوبية، وهي المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي.

4، 1ـ المطلب الأول: المستوى الصوتي.

يشكل المستوى الصوتي جوهر الدراسة الأسلوبية، لما له من دور في التحليل الأسلوبي للنصوص، فهو من جهة يساعد على فهم وتذوق الجوانب الجمالية فيها، كما يعلل اختيار إيقاعات وأصوات بعينها من جهة ثانية، والمتأمل لحال تنزل القرآن يجد أن هذا من الجوانب المهمة التي بهرت أسماع وألباب العرب حين تنزله، يقول الرافعي واصفا ذلك: «حتى لم يكن لمن يسمعه بدٌّ من الاسترسال إليه والتوفر على الإصغاء، لا يستمهله أمر من دونه وإن كان أمر العادة، ولا يستَنسئه الشيطان وإن كانت طاعته عندهم عبادة؛ فإنه إنما يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس مَقطَعاً مَقطَعاً ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعاً ولا تتلوه تلاوة».[26] ومن المظاهر الصوتية التي ازدانت بها سورة المرسلات نجد:

أـ الفاصلة القرآنية:[27]

اختلفت تعريفات العلماء للفاصلة القرآنية اصطلاحا، باختلاف المقصود من التعريف، وباختلاف الجهة التي قُصد التعبير عنها، فمن نظر إليها من الجانبين النحوي والصرفي عرَّفها بأنها كلمة آخر الآية أو آخر الجملة. ومن نظر إلى الجانب الصوتي عدَّها مجموعة من المقاطع؛ وتبعا لذلك اختلفت معاني هذه الكلمة في اصطلاحات المؤلفين، وأورد فيما يلي جانبا من أشهر تعريفاتهم لهذا المصطلح، مع التنبيه قدر الإمكان على مقصود كل واحد من تعريفه، تجنبا للانشغال بغير المقصود من هذا البحث.

التعريف الأول هو أن "**الفاصلة كلمة آخر الجملة**" وهذا التعريف ذكره الزركشي في البرهان [28] ونسبه إلى أبي عمرو الداني، وهو بهذا يفرق بين الفواصل ورؤوس الآي، وقد نقل الزركشي تفريق الداني بين الفواصل ورؤوس الآية فقال: "الفاصلة هي الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين". [29]

✧ التعريف الثاني: "**الفواصل أواخر الآي**"، وهو قول حكاه الراغب في المفردات [30] وهو تعريف عام من حيث النظر إلى أن أواخر الآي قد تكون جملا وقد تكون غير ذلك، كما تضمن التعريف أيضا تحديد موقع الفاصلة بتنصيصه على أنها تكون في أواخر الآي، وليست في كل جملة، وهو ضابط مهم في تحديد موقع الفاصلة.

التعريف الثالث: "**الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني**" وهو تعريف الرّماني في كتابه النكت في إعجاز القرآن، [31] وتابعه عليه الباقلاني[32] وقد اعترض عبد الكريم الخطيب على تعريف الباقلاني ووصفه بأنه تعريف غير مانع؛[33] لأن قوله: "**يقع به إفهام المعاني**" يفهم منه أنها تعقيب على المعاني التي تضمنتها الآية، وفي التعقيب يرى وجه جديد لتلك المعاني فتزداد وضوحا وبيانا. وإذن يكون من وظيفة الفاصلة تلخيص معنى الآية تلخصا يبرز به المعنى المراد منها، أو بمعنى آخر هي إشارة مضيئة لمركز الثقل في الآية، وهذا يحتاج أن تكون تلك الفواصل جملا قائمة بنفسها [...] ولكن هناك كثير من الفواصل ليست على تلك الصفة". [34]

التعريف الرابع: "**الفاصلة كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع**" وهو تعريف مشهور متداول، ذكره الزركشي وغيره. [35] وسيتناول الباحث الفاصلة القرآنية حسب هذا التعريف، باعتبارها كلمة آخر الآية. مع التنبيه على أن العلماء قد اختلفوا من قديم حول جواز إطلاق لفظ السجع على فواصل القرآن الكريم، وقد أطال الباقلاني النفس في الدفاع على أنه ليس في القرآن سجع، وحشد لذلك كثيرا من الأدلة والبراهين. [36] والمسألة طويلة الذيل يعسر تتبعها في مثل هذا البحث، لكثرة ما يرد على كلا الفرقين المانع والمجيز من أدلة.

هذه جملة مقتضبة مما ذكر في تعريف الفاصلة القرآنية، والمتأمل في التعاريف السابقة، يجدها تشترك في أوجه وتفترق في أخرى، فبينهما عموم وخصوص وجهي. ويمكن تقسيم الفاصلة في سورة المرسلات إلى ثلاثة أنساق:

✧ **النسق الأول:**

انتهت الفاصلة في هذا النسق بحرف الألف وهي نبرة صوتية مرتفعة، كما في الآيات الست الأولى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (6)﴾. وصوت الألف صوت مجهور يقرع الأذن ويوقظ النفس؛ لأنه يمتاز بالشدة والقوة وهو ما يتناسب مع موضوع السورة العام، والتي جاءت للتذكير بأهوال يوم القيامة وبيان ما يلحق المكذبين فيها من عذاب شديد. وقد امتازت هذه الفاصلة بتواليها في السورة مرة بعد أخرى.

كما قال الله تعالى في مقطع آخر: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (26) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (27)﴾. فيكون مجموع ورودها في هذه السورة المباركة تسع مرات. وهو ما خدم الدلالة الصوتية للصورة، من حيث التنويع في استدعاء الأصوات التي تتراوح بين الجهر والانفجار.

✧ **النسق الثاني:**

ارتكزت فيه الفاصلة على حرف التاء الساكنة، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ

فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12)﴾. وحرف التاء الساكن حرف مهموس انفجاري، فوروده في السورة له بعد دلالي يبين مدى الارتباط بين الحروف المستخدمة والمعنى العام للآيات، ففي الهمس دلالة على الترقب والحذر مما سيحدث من أمور البعث والنشور العظيمة والمهولة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [سورة طه:108].

وفي الانفجار أيضا إشارة إلى ما سيقع من حركية الكون، والانفجار الحاصل فيه بسبب طمس النجوم، وتشقق السماء، ونسف الجبال. ففي استخدام هذا الحرف دلالة صوتية موافقة لما جاء في الآيات الكريمة من شدة الخوف والفزع وأهوال ذلك اليوم العظيم. فالفواصل هنا يتم اختيارها؛ «لتناسب حروفها، وانسجام إيقاعها، مما لا ترقى إليه أداءات كلمة أخرى، فنغمة النطق ملحظ من ملاحظ الاختيار في القرآن، في توظيف يتسق مع جمال المعنى ودقته». [37]

✧ **النسق الثالث:**

انتهت فواصل هذا النسق بحرف النون، وهو أكبر نسق تكررت فاصلته في هذه السورة، بحيث بلغ ورودها في السورة ثمانية وعشرين مرة. وقد وردت هذه الفاصلة بشكل متعاقب على مدار السورة تتخلله فواصل أخرى قصيرة لا تتجاوز الآيتين، وما تلبث أن تعود الفاصلة إلى حرف النون مجددا، وأول تلك المقاطع هو قول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (16) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (19) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (20) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (21) إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ (22) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (23) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ(24)﴾.

واختيار حرف النون هنا، خدم معنى الآيات حيث تم تصديرها بالوعيد والويل، لمن كذب بيوم الدين، كما قال سبحانه: ﴿ويل﴾ ثم أعقبه استفهام استنكاري يحمل نبأ ما وقع للمكذبين الأولين، ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ زجرا للنفس وردعا لهواها، وقد اختصر هذا المقطع أحوال يوم القيامة وأهوالها، وذكر مصير الجاحدين والمكذبين من الأقوام الماضية، ونصّ المقطع على أن مصير المكذبين بالدعوة المحمدية سيكون مثل من سبقهم من مكذبي الرسالات السابقة؛ فمصير المجرمين واحد فهي السنة الماضية التي لا تحيد، كما ذكّر المقطع بأصل خلق الإنسان ومادة وجوده، بوصف مذل للنفس وهو «نطفة مذرة ذليلة، أو من ماء ضعيف، وهو المني»[38] مع الحديث عن أطواره هذا الخلق الذي تبتدئ رحلته بالماء المهين، وانظر كيف جاء الإخبار عنه بصيغة مُنَكّرَةٍ إمعانا في الإذلال والتوبيخ والتقريع. والمعنى: كيف لك أيها الإنسان الذليل المغرور المخلوق من نطفة أصل خلقتها الضعف، أن تكذب بيوم الفصل.

ولا شك أن هذه المقاطع تبث في النفس الفزع، وتقرع السمع قرعا مدويا؛ ولذلك جاء التعبير بحرف النون لمناسبة صفاته لمعاني الآيات، ولعل السبب في ذلك بحسب الدكتور إبراهيم السامرائي، هو كونها

من الأصوات التي يحسن السكوت عليها، ونصّ ما قال يها: «ولعل النون من الأصوات التي يحسن السكوت عليها؛ للغنة التي تحصل في النطق غناء أم ترسلا في القول، ومن أجل هذا لزمتها الفواصل القرآنية المسجوعة». [39] والمتأمل في فواصل القرآن الكريم لا تخطئ عينه كثرة تكرر حرف النون في تلك الفواصل؛ لأن الحروف التي تنتهي بها الفواصل القرآنية تكون ذات دلالة صوتية مرتبطة بالمعنى كما هو ملاحظ. ولما كان صوت النون – كما يقول ابن جني – صوتا: «مجهور أغن» [40] ومن الأصوات المتوسطة الشدة والرخاوة. ساهم كل ذلك في إضفاء دلالة صوتية خاصة على النص، ووفّى بالمعنى الذي جاءت لأجله الآيات.

ب- الإيقاع:

يقصد بالإيقاع «تردد ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية محددة النسب». [41] وترتبط الإيقاعات الصوتية في القرآن الكريم ارتباطا دقيقا بالمعاني التي يرد لأجلها النص، فللإيقاع دور أساسي في التعبير عن تلك المعاني وزيادة الطاقة التعبيرية التي يحاول النص إبلاغها، بيد أن للإيقاع القرآني سمة خاصة مخالفة لما هو عليه في الشعر؛ ذلك أن الإيقاع في الشعر مرتبط بالأوزان والقوافي، وهذا غير موجود في القرآن الكريم، يقول الدكتور تمام حسّان مبينا نوع الإيقاع في القرآن الكريم: «إيقاع في نطاق التوازن لا في نطاق الوزن، فالوزن في العربية للشعر، والتوازن للنثر، والذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون». [42]

وقد جاء الإيقاع في سورة المرسلات ملائما لجو السورة العام، فكان إيقاعا شديدا قصيرا وسريعا، تشتد وتعلو نبرته، ويشدّ المستمع إليه ملقيا في قلبه الخوف والوجل من عظمة ما يقال، فهو يمتاز بالقوة والشدة والعنف، مع قصر الفواصل التي تزيد من سرعة النص، كسرعة تعاقب أهوال البعث والنشور؛ وما ذاك إلا ملازمة لما يقع في الكون من العصف والنشر وفرق الملائكة بين الحق والباطل، وطمس النجوم، ونسف الجبال، يقول سيد قطب في هذا السياق: «هذه السورة حادة الملامح، عنيفة المشاهد، شديدة الإيقاع، كأنها سياط لاذعة من نار». [43]

وقد بدأت السورة بالقسم بمخلوقات عظيمة دالة على عظيم علم الله تعالى وقدرته، كما نلاحظه في قوله الله تعالى: ﴿والمرسلات عرفا (1) فالعاصفات عصفا (2) والناشرات نشرا (3) فالفارقات فرقا (4) فالملقيات ذكرا (5) عذرا أو نذرا (6) إنما توعدون لواقع (7)﴾. «والمقصود من هذا القسم تأكيد الخبر، وفي تطويل القسم تشويق السامع لتلقي المقسم عليه». [44]

ومطلع القسم جاء بحرف (الواو) وهو من الأحرف الجهورية، علاوة على دلالة المُقسَم به هو (السماء) ولا يقسمنا ربنا سبحانه إلا بعظيم؛ لأن «المقصود من القسم التنبيه على جلالة المقسم به، وشرف الملائكة وعلو رتبتهم» [45] ثم التأكيد على أن هذا البعث واقع لا محالة، بمؤكدين اثنين (إن+لام التأكيد) الوارد في قوله: ﴿إنما توعدون لواقع﴾، وهو جواب القسم. [46]

كل ذلك أضفى على إيقاع السورة جوا مشحونا ورهيبا، يزيد من خوف الإنسان، ويقذف في فؤاده الرهبة والسكون، وعندما يكون الإيقاع بهذه الصورة فإن الغاية منه تكون هي التهديد والوعيد والزجر والتخويف؛ ولا يخفى ما يعقبه ذلك في النفس من حمل للأمور على محمل الجدّ والجزم. يقول سيد قطب مبرزا هذا الوجه من خلال مقاطع السورة: «وكل مقطع من مقاطع السورة بعد ذلك هو هزة، كالذي يمسك بخناق أحد فيهزه هزا، وهو يستجوبه عن ذنب، أو عن آية ظاهرة ينكرها، ثم يطلقه على الوعيد والتهديد: «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ». [47]

وجملة القول: أن الإيقاع في السورة جاء قصير الزمن وسريع النبض، معبرا عن معنى القوة والشدة في وصف العذاب وأحوال الناس والكون يوم القيامة، وقد كان سريعاً قصيراً شديدا ذا نغمات عالية، بحيث يجلب انتباه السامع ويشده إليه بهذه الأجراس الموسيقية المتوالية، وهذا يتناسب مع موقف الحشر يوم القيام خدمة لمعاني السورة ومقاصدها.

ج. التكرار:

يعد التكرار من الأساليب اللغوية التي عرفتها العرب قديما في شعرها، ونثرها، وخطبها، يقول ابن فارس: «وسنن العرب التكرير والإعادة، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر». [48] وقد جاء هذا الأسلوب في القرآن الكريم وفي السنة النبوية في مواضيع كثيرة. وهو وجه من وجوه البلاغة والإعجاز.

والتكرار في اللغة مصدر على صيغة التّفعال مأخوذ من المادة (كرر)، وأصلها الرجوع، ويفيد كذلك الإعادة وترديد الصوت. [49] قال الزبيدي: «التكرار هو التجديد للفظ الأول ويفيد ضربا من التأكيد». [50]

واصطلاحا: «عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى». [51] ويراد بهذا الأسلوب التأكيد على الشيء كما ذهب إلى ذلك الزركشي [52] والسيوطي [53] وقال الكفوي: «وتكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة، إلا إذا وقع ذلك لأجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم أو تهويل أو تنويه أو نحو ذلك» [54]. بل ذهب الزركشي إلى أنه أبلغ من التأكيد فقال: «واعلم أن التكرار أبلغ من التأكيد». [55] وكذلك اعتبره السيوطي أيضا فقال: «وهو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة، خلافاً لبعض من غلط، وله فوائد منها: التقرير، وقد قيل: إن الكلام إذا تكرر تقرر». [56] وقد جاء التكرار في هذه السورة الكريمة على أشكال عدة منها:

✧ **أولا تكرار الأصوات:**

- تكرار (الهمزة): وقد وردت في جميع المواقع (48) مرة، وهي من الأصوات الانفجارية التي تزيد من صعوبة النطق بالكلمة، يقول الدكتور إبراهيم أنيس مبينا مخرج الهمزة وعسر النطق بها: «فالهمزة في اللغة العربية من أشق الحروف وأعسرها حين النطق؛ لأن مخرجها المزمار، ويحس المرء حين ينطق بها كأنه يختنق». [57]

• حروف المد: من الظواهر الأسلوبية التي تمتاز بها سورة المرسلات أيضا تكرار حروف المد، وهو أسلوب عرفته العرب قديما، إذ كانوا يترنمون بحروف الم لزيادة التطريب، يقول سيوبه في هذا الصدد: «أما إذا ترنموا، فإنهم يلحقون الألف، والياء، والواو، وما ينون، وما لا ينون؛ لأنّهم أرادوا مد الصوت».[58] وحروف المد في هذه السورة تكررت كثيرا، فحرف الألف بمجموع مواقعه وأحكامه تكرر (19) مرة، بينما تكرر حرف الياء (18) مرة، أما حرف الواو فقد تكرر (12) مرة؛ ومعلوم أن هذه الحروف تأخذ وقتا أطول عند النطق بها، ما يضفي على الإيقاع القرآني رونقا خاصا، يبث في المتلقي تأثيرات نفسية مختلفة ومتعددة، وهذا التنوع يخدم وحدات النص من جهة، ويساهم في خدمة المعنى من جهة أخرى، من خلال تصويره لحالة الكافرين لما رأوا العذاب، فضلا على تصوير خيبتهم بسبب معرفتهم لمصير المؤمنين، وما يتقلبون فيه من نعيم بسبب إيمانهم، وهو ثمرة التعقيب به عقب ذكر عذابهم وما يلاحقونه من جحيم.

• تكرار صوت (النون): تكرر هذا الصوت في السورة (67) مرة، وهو عدد ضخم بالنسبة إلى عدد آيات السورة، ومن أحسن استعمالاته، (مهين– مجرمون–يعتذرون– يكذبون–كيدون–لا يركعون). وقد كان له دور مهم في تجسيد أهوال يوم القيامة، والتعبير عما يلحق الكفار في ذلك اليوم العصيب، وهو من المعاني الأساسية التي تتغياها السورة.

• تكرار صوت (الراء): وتكرر هذا الصوت (32) مرة وهي نسبة كبيرة إذا ما قارنها بعدد آيات السورة (50) آية، وقد جاءت موارد استعمال هذا الصوت حين وصف أحوال الكون عند قيام الساعة، ومن أشد مواطن استعمالاته في السورة: (عرفا، نشرا، فرقا، ذكرا، نذرا، صفر، كالقصر). وهي مواطن تعبيرية أريد بها وصف مشاهد الخوف والرعب الذي يخلفه مشهد البعث والحساب، كما استخدم الصوت للإخبار عن صفة النار ووصفها. والذي يساهم في بث هذا الشعور في النفس هو تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بهذا الحرف. [59]

• تكرار صوت (التاء): تكرر هذا الصوت بمختلف أحكامه (28) مرة وهو صوت مهموس، ومع الهمس شدة وانفجار فيحقق الهمس أزيزا فيه شدة راعبة أما الانفجار فيتحقق حينما ينطبق على جميع أعضاء الفم. ومن مواطن وروده: (المرسلات، العاصفات، الناشرات، الفارقات، الملقيات، طمست، فرجت، نسفت، أقتت، أجلت...). والمتأمل في هذه المواطن يجدها تشترك في التعبير عن أهوال هذا اليوم، وبث حالة من الخوف والرعب والهلع في نفوس المشركين؛ لتحذيرهم من عواقب التكذيب اليوم الآخر، وتذكيرهم بمصيرهم وما ينتظرهم من عذاب. نستنتج من مما سبق من أمثلة أن تكرر الأصوات في الآيات القرآنية له مساهمة جلية في إعطاء بعد تفصيلي للآيات القرآنية، وهو وجه من وجوه الإعجاز الصوتي والإيقاعي في القرآن الكريم.

✧ **ثانيا تكرار الكلمات:**

- **(يوم):** تكررت كلمة (يوم) في هذه السورة 15 مرة، وقد اقترنت بـ: (إذ) + (يوم) = (يومئذ) كما في قوله تعالى: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ (10) مرات، وهي من أكثر الكلمات تكررا في القرآن الكريم (365) مرة، ولعل تكررها بهذا الشكل يراد به استدعاء التهديد والتخويف إذ «التهديد: من مقامات التكرير» [60]

- **(الفصل):** تكررت هذه الكلمة في ثلاثة مواضع: الأول سبق باستفهام تعجيبي: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ والثاني باستفهام للتعظيم والتهويل فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ يعني أنه أمر هائل لا يعرف وصفه، ولا يقدر قدره. والموضع الثالث هو: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ﴾ أي هذا يوم الفصل الحق بين العباد، [61] ويوم الفصل في الآيات السابقة: اسم من أسماء يوم القيامة، سمي بذلك لأن الله سبحانه يفصل فيه بين الناس بأعمالهم، فيفرقون إلى الجنة والنار [62] كما نلاحظ مجيء هذا اللفظ في كل تلك المواضع معرفا بالألف واللام، لإفادة التعظيم والاهتمام. وبهذا يظهر أن تكرار الكلمات له دور مهم في تأكيد الحقائق التي يذكرها القرآن، فلما كانت تلك الحقائق مستقبلية وغيبية في عالم الآخرة، احتاج المكذبون بها إلى التكرار؛ ليكون أبلغ لكل مكذب مرتاب. ثم إن هذا التكرار له دور مهم في الحفاظ على الجرس الموسيقي ولو حذفت الكلمة المكررة لاختل المعنى، واهتز الجرس. والله أعلم.

✧ **ثالثا تكرار المقاطع:**

- **(ويل يومئذ للمكذبين)** تكرر هذا المقطع في عشرة مواضع، وهذا التكرار منسجم مع الجو العام للسورة الذي يراد به التهديد والخويف، وتكرار المقطع تأكيد [63] على ما سيلحق الكفار من عذاب يوم القيامة، وتهويل لشأن هذا اليوم. [64] والتقدير: إذا حصل كذا وكذا؛ حل الويل للمكذبين، وتكرار ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ في هذه السورة قيل إنه لمعنى التأكيد فقط، وقيل بل في كل آية منها ما يقتضي التصديق. [65] قال ابن عاشور: «حمل هذه الجملة عن نظائرها الآتية في هذه السورة يقتضي أن تجعل استئنافا لقصد تهديد المشركين الذين يسمعون القرآن، وتهويل يوم الفصل في نفوسهم ليحذروه». [66]

- **وذكر** القزويني سببا آخر لهذا التكرار فقال: «لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول، فصار كأنه عقب كل قصة: ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة». [67] يقول سيد قطب مصورا اللمحة البيانية لتعاقب هذا المقطع: «وعقب كل معرض ومشهد تلفح القلب المذنب لفحة كأنها من نار: «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ»! [...] وهو لازمة الإيقاع فيها. وهو أنسب تعقيب لملامحها الحادة، ومشاهدها العنيفة، وإيقاعها الشديد». [68] و«الويل»: هو الحرب والحزن على نوائب تحدث بالمرء، ويروى عن النعمان بن بشير وعمار بن ياسر أن واديا في جهنم اسمه «ويل». [69]

وقال الإسكافي وهو يشير إلى أن تكرر هذا المقطع أمر ملفت يسترعي بال المتلقي ويستدعي السؤال:

«وللسائل أن يسأل عن هذه الآية، لِم كررت عشر مرآت؟ وتخصيص ما بعد كل منها بما قرن إليها، والفائدة في تقديم ما بعد الأولى على ما بعد الثانية؟ ثم السؤال في الجميع على هذه الطريقة؟ **الجواب** أن يقال: إنّ هذه السورة مقصورة على إثبات ما أنكره الكفّار من البعث والإحياء بعد الموت، والحساب، والثواب والعقاب، وتخويف المكذبين به، ليرجعوا عنه، ويتمسّكوا بالحقّ دونه».[70]

استنادا إلى ما سبق نجد أن التكرار في هذه السورة المباركة، جاء عنصرا من عناصر تكوين الإيقاع في النص القرآني، فضلا عن دلالاته المعنوية التي تُسِيْغُ على النص جرسا، ونغما يؤدي إلى تقوية المعنى وإيضاحه. ويلقي بتلك الآثار على نفسية المتلقي فيشحنه بعدد من الأحاسيس الممتزجة بالخوف والترهيب، والرغبة في النجاة من هذا الوعيد. «أما السبب العام الذي اقتضى هذا التكرار فإن الآية أعقبت ما من شأنه أن يكون أكبر داع من دواعي الإيمان والتصديق. بحيث يكون الخارج عن هذا السلوك والمكذب به صائراً – لا محالة – إلى الويل، والعذاب الأليم».[71] يقول الزمخشري مبينا فائدة التكرار في هذه السورة وأمثالها: «فائدته أن يجدّدوا عند استماع كل نبا من أنباء الأوّلين إدكارا واتعاظا، وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات، ويقعقع لهم الشن تارات، لئلا يغلبهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة، وهكذا حكم التكرير». [72]

2، 4ـ المطلب الثاني: المستوى التركيبي

يشتمل المستوى التركيبي على دراسة الجانبين الصرفي والنحوي، ومن شأن الكشف عن هذين الجانبين تجلية كثير من المفاهيم الدقيقة وتصوير ما تضمه السورة من كنوز وأسرار.

أـ المستوى الصرفي:

يعد المستوى الصرفي من الجوانب المهمة في الدراسات الأسلوبية واللغوية، وهو لا يقل أهمية عن باقي المستويات الأخرى (الصوتي والدلالي). وتظهر أهمية هذا المستوى فيما يسهم به من الكشف عن بنية الألفاظ ودلالاتها وما يثور عن ذلك من اختلاف في المعاني والتصورات، وغير خفي أن الزيادة في المبنى تقتضي الزيادة في المعنى، ومن بواعث أهميته أيضا البحث عن تعليلات توظيف أفعال أو صيغ مخصوصة، أو تقديمها وتأخيرها، وما ينتج عنه من تفاوتات على المستوى الدلالي. ولهذا اتخذه الأسلوبيون وسيلة للتقعر في استنباط الدلالات الخفِّية الكامنة في النص الإبداعي. ومن الظواهر الصرفية التي تجلت في سورة المرسلات ما يلي:

- **الفعل الماضي:**

من أبرز المظاهر الأسلوبية في سورة المرسلات استعمال الماضي في الأفعال للدلالة على حدث سيقع في المستقبل، (طمست – فرجت – نسفت – أقّتت – أجّلت) وهذه الصيغة تدل على حتمية الوقوع وأنه لا شك واقع، فهذه الصيغة تأتي لغرض التأكيد على أن هذه الأحداث الكونية التي تحكيها الآيات لاشك واقعة، إذ الإخبار عنها بصيغة الماضي يفضي إلى الشعور بوقوعها فعلا، أي وكأنها قد وقعت.

- **الفعل المضارع:**

ورد الفعل المضارع في السورة المباركة في خمسة مواضع: (نتبعهم – نفعل – نخلقكم – نجزي – يركعون – يؤمنون)، ووظيفة الفعل المضارع الدلالة على الاستمرارية والديمومة، وله مناسبة في هذه السورة، إذ ورد متعلقا بالألفاظ الدالة على عذاب الكفار وما يلاقونه من مصير إشارة إلى أن هذا العذاب مستمر لا ينقطع، ودائم غير مؤقت.

ولهذا الفعل مناسبة ثانية تظهر في نوع المخاطبين، فقد جاء في كل أحواله عدا موضع واحد، مخاطبا المشركين وفي حصر الخطاب لهم بهذه الصيغة دلالة على استمرار تكذيبهم وكفرهم وجحودهم، بالرغم من الآيات التي أرسلها الله لهم، من بعثة الرسل وبلوغ خبر مصير المكذبين، فاستحقوا الويل والخلود في النار بما أشركوا كما قال سبحانه: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾.

ولذلك ناسب أيضا أن يؤتى لهم بما يقرع السمع وينفذ إلى الفؤاد من التذكير بإهلاك من سبقهم من الأمم المكذبة، وتوعدهم بنفس عذابهم، وكذا التذكير بأصل الخلقة وأطوار الخلق، وتهيئ وسائل العيش، والإمداد بالنعم. كما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاء وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتًا﴾ [المرسلات:16-27].

- **فعل الأمر:**

جاء التعبير بصيغة فعل الأمر في أربعة مواضع، أولها قول الله تعالى: ﴿انطلقوا﴾، «وهو خطاب للمكذبين في يوم الحشر فهو مقول قول محذوف دل عليه صيغة الخطاب بالانطلاق دون وجود مخاطب يؤمر به الآن». [73] وقد تكررت هذه الصيغة في موضع آخر وهي الموضع الثاني لوروده، وكلاهما جاء في ثوب ساخر مزر بالكفار؛ إرادة للتوبيخ والتقريع.

قال ابن عاشور: «وأعيد فعل انطلقوا على طريقة التكرير لقصد التوبيخ أو الإهانة والدفع، ولأجله أعيد فعل انطلقوا وحرف إلى. ومقتضى الظاهر أن يقال: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ظل ذي ثلاث شعب، فإعادة العامل في البدل للتأكيد في مقام التقريع». (74)

والموضع الثالث هو قوله تعالى: ﴿فكيدونِ﴾ وهو مبني على صيغة الأمر أيضا، والمقصود بها التحقير التقريع أيضا، يقول ابن عاشور: «والأمر للتعجيز، والشرط للتوبيخ والتذكير بسوء صنيعهم في الدنيا، والتسجيل عليهم بالعجز عن الكيد يومئذ حيث مكنوا من البحث عما عسى أن يكون لهم من الكيد فإذا لم يستطيعوه بعد ذلك فقد سجل عليهم العجز. وهذا من العذاب الذي يعذبونه إذ هو من نوع العذاب النفساني وهو أوقع على العاقل من العذاب الجسماني». (75)

والموضع الرابع هو قوله سبحانه: ﴿اركعوا﴾ وهو نعي عليهم مخالفتهم المسلمين في الأعمال الدالة على الإيمان الباطن فهو كناية عن عدم إيمانهم، والمعنى فهم لا يصلون مع أنهم يبصرون هذا التبصير، وينذرون هذا النذير، والصلاة علامة الإيمان، وهو يفيد تهديدهم لأنه معطوف على التكذيب أو على الإجرام، وكلاهما سبب للتهديد بجزاء السوء في يوم القيامة. (76) ونلاحظ أن صيغة الأمر هنا قد خرجت عن معناها الأصلي الطلبي الذي يفيد معنى الإيجاب والإلزام، إلى معنى التهكم والتحقير.

- **صيغة المبني للمجهول:**

من أبرز المظاهر الأسلوبية في سورة المرسلات استعمال الفعل الذي لم يسمّ فاعله والاستغناء عن ذكر الفاعل؛ وصرف الحدث عن مُحدثه ظاهرة أسلوبية تكثر في مشاهد الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ فـ: (طمست – فرجت– نسفت – أقّتت – أجّلت) كلها أفعال مرتبطة بيوم القيامة ولم يذكر فاعلها، لأنها صارت معروفة ومشاهدة، لا يحتاج مع شدة تلك الأهوال والفتن، (من انطماس للنجوم ونسف للجبال...) إلى ذكر الفاعل لوضوحه، فهي مطاوعة لأمر الله سبحانه. يقول ابن عاشور: «وبناء هذه الأفعال الثلاثة بصيغة المبني للمجهول؛ لأن المقصود الاعتبار بحصول الفعل لا بتعيين فاعله على أنه من المعلوم أن فاعلها هو الله تعالى إذ لا يقدر عليه غيره». (77)

- **صيغة اسم المفعول:**

يعرف اسم المفعول بأنه: ما دل على الحدث والحدوث وذات المفعول، (78) وقد جاء بعض من هذا في سورة المرسلات، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ

أُقِّتَتْ﴾، فـ:(النجوم، السماء، الجبال) هذه الصيغ فضلا على كونها اسم مفعول، هي مرتبطة بالفعل الماضي وإن لم يقع الحدث بعد، وهو يفيد هنا التأكيد على أنه لا محالة واقع. علاوة على أن «واسم المفعول يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل» [79] ودلالته على الثبوت واضحة في هذه الآيات لأن الحق أراد أن يصرف السامع إلى الحدث لا إلى الزمن.

- **صيغة المفرد:**

من الملفت في هذه السورة ورود لفظ السماء مفردا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ﴾ ضمن مقطع قرآني وردت بقية آياته الأخرى بصيغة الجمع، كما في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ، وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ، وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ والسبب في ذلك كونه اسم جنس فحكمه حكم صيغة الجمع وإن ورد مفردا. ثم إن المقصود هو الوصف الشامل، والفوق المطلق للسماء، ولم يُرَد سماء معينة مخصوصة. [80]

- **صيغة الجمع:**

ورد استعمال لفظ: (النُّجُومُ، الْجِبَالُ، الرُّسُلُ) بصيغة الجمع للدلالة على الشمول، فالنجوم كلها ستطمس، والجبال كلها ستنسف، ولا شك أن المقصود بهذه الصيغة هو التهويل والتخويف والإشعار بعظمة ذلك اليوم. ونفس المعنى تدل عليه ألفاظ أخرى صدّرت بها السورة كقوله سبحانه: (الْمُرْسَلاتِ، الْعَاصِفَاتِ، النَّاشِرَاتِ، الْفَارِقَاتِ، الْمُلْقِيَاتِ) فقد جاءت هي أيضا بصيغة الجمع خدمة لهذا المقصد.

استنادا إلى ما سبق من التحليل الصرفي لبعض ما ورد من ألفاظ وصيغ في هذه السورة، نخلص إلى أن اختيار القرآن الكريم لصيغة معينة أو بنية تركيبية ما؛ يكون لغرض مقصود، ولمعاني محددة، تساهم في خدمة معاني ومقاصد النص العامة، فألفاظ القرآن الكريم ومعانيه مختارة بدقة بالغة، وكل لفظ لو استبدل بآخر مكانه لم يسد مسدّه. وهذا دال على عظيم صنع الله سبحانه، وعلى إعجاز هذا الكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد سبقت الإشارة إلى هذا.

بـ المستوى النحوي:

من أبرز المظاهر الأسلوبية على المستوى النحوي في سورة المرسلات نجد:

✧ **الجمل الخبرية:** يعرف الخبر بأنه كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، ويتكون من أساليب عدة، منها الشرط والتوكيد، وقد جاء في هذه السورة بعض هذه الأساليب نذكر منها:

- **أسلوب الشرط:**

وتكون هذا الأسلوب من: (أداة الشرط إذا + الاسم المرفوع + فعل) وقد ورد هذا الأسلوب خمس مرات في هذه السورة الكريمة، كما في قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ

وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ وقد جمع هذا الأسلوب بين وروده بصيغة الماضي الدال على الزمن المستقبل، والمفيد لحتمية الوقوع بلا شك، وبين مطاوعة هذه المخلوقات لأمر الله تعالى، وفي قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ﴾. تكونت الجملة الشرطية من: أداة الشرط (إذا) + (فعل ماض). وقد «وكررت كلمة إذا في أوائل الجمل المعطوفة على هذه الجملة بعد حروف العطف، مع إغناء حرف العطف عن إعادة إذا؛ لإفادة الاهتمام بمضمون كل جملة من هذه الجمل ليكون مضمونها مستقلا في جعله علامة على وقوع ما يوعدون». (81)

- **أسلوب التوكيد:**

التوكيد من الأساليب اللغوية التي تستعمل لإثبات شيء معنى وتحقيق وقوعه، باستعمال ألفاظ مخصوصة، وقد ورد في هذه السورة المباركة من هذا الأسلوب أنواع عدة:

حرف (إنَّ): وقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ﴾ وفيه دلالة على أن من يؤمن بالله فإن موعده الجنة بلا شك. وموقع الجملة هنا موقع التعليل لما قبلها، ولأجل الإشعار بالتعليل جاء التأكيد بها، مع خلو المقام عن التردد في الخبر إذ الموقف يومئذ موقف الصدق والحقيقة، والغاية من ذلك إفادة الاهتمام بالخبر. (82)

لام الابتداء الداخلة على خبر إنَّ: وقد جاءت في موضع واحد هو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ والمعنى في ضوء لام التأكيد، أن الله يؤكد لكم أيها المشركون، أن ما يخبركم به رسوله من وقوع يوم الحساب والعرض على الله أمر واقع لا شك فيه، فكونوا على حذر واستعداد، فإذا وقعت هذه الآيات التي صدر بها القسم، من انطماس النجوم، ونسف الجبال، وما يصحبه من ظواهر كونية مؤذنة بالفناء والحشر، إذا وقع كل هذا فاعلموا أنه قد حان موعد عذابكم بسبب ما أجرمتم وما أتيتم به من فعل التكذيب والكفر.

✧ **الجمل والأساليب الإنشائية:**

الإنشاء كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، إذ ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه، ويكون طلبيا وغير طلبي. (83) وقد حوت هذه السورة المباركة عددا من الأساليب الإنشائية منها:

- **أسلوب القسم:**

جاء هذا الأسلوب في مطلع السورة وهو قول الله تعالى: ﴿والمرسلات﴾ فهي مصدّرة بالقسم بالمرسلات وهي الرياح الشديدة، فالواو «وَ» حرف قسم وجر و«الْمُرْسَلاتِ» مُقسم به مجرور والجار والمجرور متعلقان بفعل قسم محذوف. (84) والمقصود من هذا القسم تأكيد الخبر، وفي تطويل القسم تشويق السامع لتلقي المقسم عليه. (85) وفي القسم تقديم لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى، لأنه يقرع أذني المخاطب،

فيصغي ويترقب ما بعده ثم يجيء بالدعوى فيسهل قياده لها. (86)

- **أسلوب الاستفهام:**

ورد الاستفهام بأدوات مختلفة في ثلاثة مواضع:

1. **اسم الاستفهام (أي):** وقد جاء بهذه الأداة في قوله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ليوم الفصل، وما أدراك ما يوم الفصل﴾ ورد الاستفهام هنا متصلا باللام، وقد وضع الظاهر في الجملة الأخيرة موضع الضمير، وجيء بصيغة الاستفهام، لزيادة تهويل الأمر وتعظيمه والتعجيب من هوله.
2. **ما:** وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ والأصل: وما أدراك ما هو، وإنما أظهر في مقام الإضمار لتقوية استحضار يوم الفصل قصدا لتهويله. و(ما) استفهامية مبتدأ وأدراك خبر، أي أعلمك. وما يوم الفصل استفهام علق به فعل أدراك عن العمل في مفعولين، وما الاستفهامية مبتدأ أيضا ويوم الفصل خبر عنها والاستفهامان مستعملان في معنى التهويل والتعجيب. (87)
3. **ألم:** وقد جاءت هذه الصيغة في ثلاثة مواضع هي: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ﴾ و﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ﴾ وقوله جل شأنه: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا﴾. «والاستفهام للتقرير استدلالا على إمكان البعث بطريقة قياس التمثيل» (88)

- **أسلوب النفي:**

ورد التعبير بأسلوب النفي مستخدما أداة النفي (لا) خمس مرات، كما في قوله تعالى: ﴿لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ و﴿هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ وقد جاء هنا نفيُ النطق عن الكفار يوم القيامة، إذِ الخائفُ عادةً قد لا ينطق لسانُه بعذرٍ وحجةٍ لخوفه، والمعنى لا ينطقون ابتداءً بعذرٍ مقبول، ولا بعد أن يُؤذنَ لهم في الاعتذار، لو أُذن لهم فيه. (89)

- **ظاهرة الحذف:**

حذف الفعل: كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ فكل من:(النجوم، السماء، الجبال،) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، فيكون التقدير، إذا طمست النجوم، إذا نسفت الجبال، إذا فرجت السماء، ولعل إسقاط الفاعل هنا دلالة على الاهتمام في إسقاط الحدث على الفاعل المعنوي، (النجوم، السماء، الجبال) فكأنه سبحانه يريد إيصال خبر الجبال ثم يصعق المستمع بنسفها، وكذلك في النجوم والسماء، وهو نوع من أنواع التهويل والتحذير.

حذف الفاعل: من المظاهر الأسلوبية التي ازدانت بها هذه السورة الكريمة أيضا، ظاهرة حذف الفاعل وعدم ذكره؛ لأسباب بلاغية كالعلم بالفاعل وثبوته، قال أبو حيان مبينا هذه اللطيفة: «من بواعث حذف الفاعل العلم به».(90) وقد جاء هذا في قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾، فالفاعل هنا محذوف للأسباب المتقدم ذكرها، ولكون هذه الحوادث الكونية قد جاءت مطاوعة

لأمر الله تعالى في الامتثال والتحقق. تقول عائشة بنت الشاطئ: «وظاهرة بيانية أخرى مطردة، قل أن نخطئها في أحداث اليوم الآخر، وهي أن القرآن الكريم يصرف الحدث عمداً عن محدثه، فلا يسنده إليه، وإنما يأتي به مبنياً للمجهول، أو مسنداً إلى غير فاعله، على المطاوعة أو المجاز: فاعله على المطاوعة أو المجاز».[91]

لقد أفضت دراسة الجملة الخبرية والإنشائية في هذه السورة، إلى أن نسبة ورود الجمل الخبرية أكثر من الجمل الإنشائية، ولهذا علاقة وطيدة بمقصد السورة والغايات التي نزلت لأجلها؛ إذ إن غلبة الأفعال الماضية تدل على أن غاية السورة الإخبار عن أحوال وأهوال يوم القيامة وأنها حادثة لاشك فيها.

3، 4ـ المطلب الثالث: المستوى الدلالي

ثمة علاقة وطيدة بين البلاغة والأسلوبية، ذلك أن البحث في المستوى الدلالي بجميع طرائقه وتفرعاته جزء من الأسلوبية، وموطن البحث في هذا المستوى هو الصور البلاغية المستخدمة في السورة، ودلالتها في المخاطبين، وهكذا جاء السورة الكريمة حافلة بمجموعة من الصور البلاغية التي كان لها أثر جليل على المخاطبين، وقد امتد هذا الأثر إلى ما له علاقة بالبعد النفسي، حيث صوّرت السورة عددا من المشاهد والأحوال النفسية التي يكون عليها المؤمنون والمشركون يوم القيامة.

أ ـ الدلالة البلاغية:

- **التشبيه:**

ورد في قوله سبحانه: ﴿إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ بشرر: جمع شررة، وهي ما يتطاير من النار أثناء تلظيها. كالقصر: أي كالقصور وهو تشبيه مرسل مجمل لحذف وجه الشبه. «وقد يستعظم السامع هذا الوصف، ويستغرب تشبيه الشرر بالقصر، لأنه إنما يفهم من القصر حسب المشهور في معناه البناء العظيم المشرف، فيقول: كيف تكون الشررة الواحدة المتساقطة من ذلك الدخان، أو من تلك النيران كالقصر؟ بل ربما ذهب خياله إلى قصور الملوك الباذخة ذات الشرف والقمم والأبراج الشامخة، فيستغرب الوصف ويستبعد الأمر، ولكن القصر إن كان يطلق في لغة العرب على هذا الضرب من المساكن الشامخة، فإنه يطلق على كل بيت من حجر ولو كان صغيرًا لائطًا».[92]

- **المجاز بالاستعارة**

قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ هو استعارة. والمراد بطمس النجوم، والله أعلم، محو آثارها، وإذهاب أنوارها، وإزالتها عن الجهات التي كان يستدلّ بها، ويهتدى بسمتها. فصارت كالكتاب المطموس الذي أشكلت سطوره، واستعجمت حروفه.

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ﴾ وبعض العرب يجمع «الجمال» على «الجمالات» وهو تشبيه مرسل مفصل. وفي التشبيه بالقصر وهو الحصن، تشبيه من جهتين: من جهة العظم، ومن جهة

الارتفاع. وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث جهات: من جهة العظم، والارتفاع، والصفرة.

- **المجاز المرسل:**

وإذا قيل لهم: ﴿اركعوا لا يركعون﴾ وهو مجاز مرسل فقد أطلق الركوع، وأراد به الصلاة، فهو من قبيل إطلاق البعض وإرادة الكل.

- **الطباق:**

كما في قوله سبحانه: ﴿الأولين﴾ و﴿الآخرين﴾ فبينهما طباق، وكذا بين لفظتي ﴿أحياء﴾ و﴿أمواتا﴾. و﴿عذرا﴾ و ﴿أو نذرا﴾ بينهما طباق كذلك.

- **الجناس:**

وقد تجلى في قول الله تعالى: ﴿مهين﴾ مع ﴿مكين﴾ وهو جناس ناقص غير تام.

- **أسلوب التهكم**

جاء في قوله سبحانه: ﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغني من اللهب﴾ فقد سمى العذاب ظلا تهكما وسخرية بهم.

1. **الدلالة النفسية:**

لا يمكن حصر الدلالات النفسية لهذه السورة، فهي من بدايتها مليئة بالمشاهد التي تشغل بال السامع، وتجذبه إليها جذبا ينسيه كل شيء، فالسورة عاصفة مدمرة لكل شيء، تخلع عن الإنسان كل ما اعتاده من مشاعر الهدوء السكينة وتلقي في روعه الخوف والانتباه، حتى يستيقن أنه لا منجا ولا ملجأ من الله إلا إليه، كما قال سبحانه ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾.

وفي السورة كذلك إيحاء وتصوير عنيف لمشاهد يوم القيامة من بعث ونشور، ووصف لحال الكفار والمكذبين وما يلاقونه من عذاب وهوان، وفيها كذلك توصيف رائع لمآل المؤمنين ووصف جميل لحال استقرارهم في الجنة وما يتمتعون به فيها من نعيم العيش وهناء البال بسبب إيمانهم.

5ـ خاتمة

بعد هذه الإطلالة السريعة على هذه السورة المباركة، ودراسة أهم الظواهر الأسلوبية على المستوى اللغوي، فقد توصل البحث إلى جملة من النتائج والخلاصات أوجزها فيما يلي:

1) دراسة المستوى الصوتي في هذه السورة المباركة دلّنا على وجود صلة تامة بين الصوت والمعنى، فعلى مستوى الفاصلة القرآنية فقد جاءت متعددة ومتنوعة على ثلاثة أنساق، وقد ساهم ذلك في إضفاء دلالة صوتية خاصة على النص، ووفّى بالمعنى الذي جاءت لأجله الآيات.

2) الإيقاع في السورة جاء قصير الزمن وسريع النبض، معبرا عن معنى القوة والشدة في وصف العذاب

وأحوال الناس والكون يوم القيامة، وقد كان سريعاً قصيراً شديدا ذا نغمات عالية، بحيث يجلب انتباه السامع ويشده إليه بهذه الأجراس الموسيقية المتوالية، وهذا يتناسب مع موقف الحشر يوم القيام خدمة لمعاني السورة ومقاصدها.

3) أما التكرار فقد جاء عنصرا من عناصر تكوين الإيقاع في النص القرآني، فضلا عن دلالاته المعنوية التي تُسِيْغُ على النص جرسا، ونغما يؤدي إلى تقوية المعنى وإيضاحه. ويلقي بتلك الآثار على نفسية المتلقي فيشحنه بعدد من الأحاسيس الممتزجة بالخوف والترهيب، والرغبة في النجاة من هذا الوعيد.

4) المستوى التركيبي أفضى إلى عدد من المفاهيم الدقيقة، وصّور ما تضمه السورة من كنوز وأسرار، بحيث كشف عن تعليلات توظيف كثير من الأفعال أو الصيغ الخاصة، كدلالة توظيف الفعل الماضي والمضارع والأمر، وصيغ المبني للمجهول، واسم المفعول، ودلالة صيغة المفرد والجمع، كما بيّن علة تقديمها أو تأخيرها، وما ينتج عنه من تفاوتات على المستوى الدلالي.

5) وفي الجانب النحوي توصل البحث إلى أن الأساليب الخبرية أعلى نسبة من الأساليب الإنشائية وهو أمر غالب على السور المكية جميعها، فورد الكشف عن توظيف عدد من الأساليب كأسلوب الشرط، والتوكيد، أسلوب القسم، الاستفهام، وظاهرة الحذف وغير ذلك من الأساليب.

6) المستوى الدلالي جاءت السورة فيه حافلة بمجموعة من الصور البلاغية التي كان لها أثر جليل على المخاطبين، وتميزت الألفاظ فيها بوجود مجموعة من العلاقات الدلالية كالاستعادرة والتشبيه والمجاز، والطباق، والجناس، وأسلوب التهكم، وقد امتد هذا الأثر إلى ما له علاقة بالبعد النفسي، حيث صوّرت السورة عددا من المشاهد والأحوال النفسية التي يكون عليها المؤمنون والمشركون يوم القيامة.

6ـ قائمة المراجع

1. ابن جني، (2000م)، سر صناعة الإعراب، بيروت، دار الكتب العلمية.
2. ابن حنبل أحمد، (1421ه/2001م)، المسند، دمشق، مؤسسة الرسالة.
3. ابن عاشور، (1984ه)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر.
4. ابن عطية، (1422ه)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية.
5. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية.
6. ابن قتيبة: غريب القرآن، (1978م)، بيروت دار الكتب العلمية.
7. ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت.
8. ابن منظور، (1414ه)، لسان العرب، بيروت، دار صادر.
9. أحمد عبيد الدعاس، (1425ه)، إعراب القرآن الكريم، دمشق، دار المنير، ودار الفارابي.

10. الإسكافي، (1422هـ/2001م)، درة التنزيل وغرة التأويل، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية.
11. أنيس إبراهيم، الأصوات في القرآن الكريم.
12. الباقلاني، (1997م)، إعجاز القرآن، مصر، دار المعارف.
13. البخاري، الصحيح، (1422هـ)، دار طوق النجاة.
14. بنت الشاطئ عائشة، التفسير البياني للقرآن الكريم، القاهرة، دار المعارف.
15. الجرجاني عبد القاهر، (1992م) دلائل الإعجاز، القاهرة، مطبعة المدني، جدة دار المدني.
16. الجرجاني، (1983م)، التعريفات بيروت، دار الكتب العلمية.
17. حسان تمام، (1993م)، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب.
18. الحسناوي، (2000م)، الفاصلة في القرآن الكريم، دار عمار.
19. الرازي، مفاتيح الغيب، (1420هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
20. الراغب، (1412هـ) مفردات القرآن، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية.
21. الرافعي، (2005م)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي.
22. الرماني، (1976م) النكت في إعجاز القرآن، مصر، دار المعارف.
23. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
24. الزجاج، 1408هـ، معاني القرآن، بيروت، عالم الكتب.
25. الزحيلي، (1422هـ، التفسير الوسيط، دمشق، دار الفكر.
26. الزرقاني عبد العظيم، مناهل العرفان، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط:3، د.ت
27. الزركشي، (1376هـ/1957م)، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية.
28. الزمخشري، (1998م)، أساس البلاغة، بيروت، دار الكتب العلمية.
29. السامرائي إبراهيم، (1978م)، فقه اللغة المقارن، بيروت، دار العلم للملايين.
30. السامرائي فاضل صالح، (1981م)، معاني الأبنية في العربية.
31. السخاوي، (1999م)، جمال القراء وكمال الإقراء، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
32. السنيكي، (1983م) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، بيروت، دار القرآن الكريم.
33. سيبويه، (1988م)، الكتاب، القاهرة، مكتبة الخانجي.

34. السيوطي جلال الدين، (1974م)، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
35. السيوطي جلال الدين، (1988م)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية.
36. شكري محمد عياد، (1978م)، موسيقى الشعر العربي، القاهرة، دار المعرفة.
37. عباس فضل حسن، (2016م)، التفسير والمفسرون، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع.
38. عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، دار الفكر بيروت.
39. عيد مصلوح، (1993م)، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، القاهرة، عين للدراسات والبحوث.
40. القاسمي، (1418هـ)، محاسن التأويل، بيروت، دار الكتب العلمية.
41. القرطبي، (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية – القاهرة.
42. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، دار الجيل.
43. قنيبي حامد صادق، (1984م) المشاهد في القرآن الكريم، الزرقاء – الأردن، دار المنار.
44. الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، دار الفضيلة.
45. الكفوي، الكليات، بيروت، مؤسسة الرسالة.
46. مالك، (2004م)، الموطأ، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية.
47. المطعني عبد العظيم، (1992م) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة.
48. منصور عبد القادر، (2002م) موسوعة علوم القرآن، حلب، دار القلم العربي.
49. النحاس أبو جعفر، (1421هـ)، إعراب القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية.
50. وهبة الزحيلي، (1418هـ)، التفسير المنير، دمشق، دار الفكر المعاصر.

الحواشي والإحالات:

(1) ينظر: سعد مصلوح، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث – القاهرة، ط.1، 1414هـ-1993م، ص: 13-14.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، 473/1.

(3) الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – ط.:1، 1998م، 468/1.

[4](4) يقول أحمد الشايب: «كلمة الأسلوب صارت هذه الأيام حقلا مشتركا بين البيئات المختلفة التي يستعملها العلماء ليدلوا بها على منهج من مناهج البحث العلمي، يستعملها الأدباء في الفن الأدبي قصصا أو جدلا أو تقريرا، وفي العنصر اللفظي سهلا أو معقدا، وفي إيراد الأفكار منطقية أو مضطربة، وفي طريق التخييل جميلة ملائمة أو مشوهة نابية، وكذلك الموسيقيون يتخذونها دليلا على طريق التلحين وتأليف الأنغام للتعبير عما يحسون أو يخالون، ومثلهم الرسامون فهي عندهم دليل على طريقة تأليف الألوان ومراعاة التناسب بينها». الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط:5، القاهرة، مطبعة السعادة مكتبة النهضة المصرية. ص:20.

(5) يرى فيلي ساندرس أن نظرية الأسلوب تستعم للإشارة إلى علم الأسلوب للغوي العام، بينما تستعمل الأسلوبية للإشارة إلى كل من علم القواعد التطبيقية للأسلوب، وعلم الوسائل الأسلوبية المعيارية والوصفية. ينظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية، تح: خالد محمد جمعة، الناشر: دار الفكر–دمشق بيروت، 2003م، ص:20.

(6) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: 3، 1992م.469/1.

(7) الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط: 5، 1997م، ص:216.

(8) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط:3، ص:33–34.

(9) بيير جيرو، الأسلوبيَّة، ترجمة مُنذر عيَّاشي، مركز الإنماء الحضاري، ط 2، 1994، ص 54.

(10) ينظر فضل صلاح، علم الأسلوب، نشر دار الآفاق، بيروت، ط:1، 1985، ص:96.

(11) السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: 1، 1999م، 145/1.

(12) هي قوله سبحانه: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ فقالوا بأنها مدنية النزول. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384هـ – 1964م، 153/19. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م: 67/1. ابن قتيبة: غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1978م ص:505.

(13) ينظر المقري، الناسخ والمنسوخ، تح: زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: 1، 1404 هـ، ص: 193.

(14) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:154/19.

(15) ينظر عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، الناشر: دار القلم العربي – حلب ط: 1، 2002م، ص:62.

(16) البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: هذا يوم لا ينطقون المرسلات، حديث رقم: 4934، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، 1422هـ 165/6.

(17) الإمام أحمد بن حنبل، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم:4063، تح: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ – 2001م، 151/7.

(18) الإمام مالك، الموطأ، كتاب الصلاة، القراءة في المغرب والعشاء، حديث رقم: 285/73. تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط: 1، 1425هـ 2004م، 106/2.

(19) عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط:3، د.ت، 197/1.

(20) الجامع لأحكام القرآن، 153/19. وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: 2، 1418هـ 313/29.

(21) الزحيلي، التفسير المنير: 314/29.

(22) نفسه: 315/29.

(23) الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – 1422هـ 2800/3.

(24) نفسه: 2801/3.

(25) نفسه: 2804/3.

(26) الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، ط: 8، 2005 م، ص: 147.

(27) يطلق مصطلح الفاصلة في اللغة ويراد به عدة معاني، ففي النحو يعني عند البصريين ما يقابل العماد عند الكوفيين، كقول الله تعالى: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [الأنفال:32]. وفي العروض هو: كل عروض بنيت على ما لا يكون في الحشو، إما صحة وإما إعلالا، كمفاعلن في الطويل. وفي علامات الترقيم: تعد الفاصلة (،) علامة من علامات الوقف التي تستوجب من القارئ الوقوف والسكوت قليلا عندها. الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، دار عمار، ط:2، 2000م، ص: 24.

(28) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: 1، 1376 هـ – 1957م.53/1.

(29) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 54/1.

(30) الراغب، مفردات القرآن، تح: صفوان عدنان الداود، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط: 1 – 1412 هـ، ص:638.

(31) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر ط: 3، 1976م، ص:97.

(32) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:270.

(33) انظر عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، دار الفكر بيروت، ص:270.

(34) عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، ص: 206–207.

(35) الزركشي، البرهان في علوم القرآن:53/1، الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:97.

(36) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص: 209.

(37) سعيد سالم فاندي، الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، ص:102.

(38) الزحيلي، المنير، 319/29.

(39) إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط 2، 1978م، ص: 126.

(40) ابن جني، سر صناعة الإعراب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– ط :1 2000م:107/2.

(41) شكري محمد عياد، موسيقى الشعر العربي، نشر: دار المعرفة – القاهرة، ط 2، 1978م، ص: 60.

(42) تمام حسان، البيان في روائع القرآن، نشر: عالم الكتب، ط 1، 1993م، ص: 269.

(43) سيد قطب في ظلال القرآن، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط: 17 – 1412 هـ. 3789/6.

(44) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس: 1984هـ 419/29.

(45) الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ. 765/30.

(46) الزجاج، معاني القرآن 266/5. تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط: 1 1408 هـ – 1988م.

(47) سيد قطب في ظلال القرآن:3792/6.

(48) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: دار الكتب العلمية، ط:1، ص:158.

(49) ابن منظور، لسان العرب:135/5.

(50) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: دار الهداية، د.ط، د.ت، 27/14.

(51) الجرجاني، التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط:1 1983م، ص:65.

(52) الزركشي، البرهان:11/3.

(53) ينظر السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1988م:58/1. والإتقان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1974م:186/3.

(54) الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ص:297.

(55) الزركشي، البرهان:11/3.

(56) السيوطي، معترك الأقران:58/1.

(57) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط:5، 1975، ص:58.

(58) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3، 1988م.204/4.

(59) ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص:58.

(60) ابن عاشور: التحرير والتنوير: 429/29.

(61) القاسمي، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1418 هـ 386/9.

(62) الزحيلي: التفسير المنير: 316/29.

(63) حكى السبكي عن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام أنه ليس تأكيدا فقال: «اتّفق الأدباء على أنّ التأكيد في لسان العرب إذا وقع بالتّكرار، لا يزيد على ثلاث مرّات، قال: وأمّا قوله تعالى في سورة المرسلات: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ في جميع السّورة، فذلك ليس تأكيدا». السبكي، الإبهاج، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، 1995م،247/1.

(64) وقيل إن من عادة العرب التكرار والإطناب كما في عادتهم الاقتصار والإيجاز ولأن بسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى إلا إدراك البغية من الإيجاز. انظر: الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، النشر: دار الفضيلة. د.ط، د.ت، ص:245.

(65) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1422 هـ. 418/5.

(66) ينظر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 427/29.

(67) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط: 3: 201/3.

(68) سيد قطب، في ظلال القرآن، 3789/6.

(69) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 418/5.

(70) الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط: 1، 1422 هـ – 2001م 1319/1.

(71) عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، الناشر: مكتبة وهبة، ط: 1، 1992م، 332/1.

(72) الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 3 – 1407 هـ: 439/4.

(73) التحرير والتنوير: 435/29.

(74) نفسه: 435/29.

(75) نفسه: 442/29.

(76) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير: 447/29.

(77) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 425/29.

(78) الدكتور فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ط1401، 1هـ/1981م. ص:52.

(79) نفسه. ص:52.

(80) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت 115/1.

(81) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 424/29.

(82) نفسه:424/29.

(83) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: 51/3.

(84) أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، تع: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – ط: 1، 1421هـ: 71/5، أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، الناشر: دار المنير، ودار الفارابي – دمشق، ط: 1، 1425هـ: 411/3.

(85) ابن عاشور، التحرير والتنوير 419/29.

(86) حامد صادق قنيبي، المشاهد في القرآن الكريم، الناشر: دار المنار، الزرقاء – الأردن، ط.1، 1984م، ص:451.

(87) ابن عاشور التحرير والتنوير: 428/29.

(88) نفسه: 428/29.

(89) ينظر السنيكي، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تح: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1983م، 594/1.

(90) ابن عاشور التحرير والتنوير: 428/29.

(91) عائشة بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف – القاهرة ط: 7، د.ت: 80/1.

(92) الدكتور فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: 1، 2016م:214/2.